الزهراء عليها السلام

بين الثناء والولاء

الزهراء عليها السلام

بين الثناء والولاء

الدكتور
محمود عكام



نص المحاضرة التي أُلقيت في مؤتمر

أهل البيت من وجهة نظر المسلمين

دمشق ـ مكتبة الأسد ـ ٩/٨/١٤١٧هـ ، ١٩/١٢/١٩٩٦م

الكتاب رقم :/١٠/

العنوان : الزهراء عليها السَّلام بين الثناء والولاء

المؤلف : الدكتور محمود عكام

الطبعة الأولى : رمضان/١٤١٨هـ . كانون الثاني/١٩٩٨م

التوزيع:

فصّلت للدراسات والترجمة والنشر

حلب . شارع القوتلي . جاب نادي الضباط . هاتف : ٢٤٢١١٧ . فاكس ٢٢٦٥٢٨ . ص .ب :٨٢٦٠

الزَّهراءُ عليهَا السَّلام
بينَ الثَّناء والوَلاء

مخطط البحث

أ . اهتداءٌ ، فأهلُ البيت عاملُ وَحدة ولقاء .
ب . الثَّناءُ والولاءُ . أبعادٌ وحدودٌ .
جـ . أهلُ البيت موطن ثناء ومتعلَّق ولاء . نصوصٌ ودلالات .
د . الزَّهراءُ عليها السَّلام بين الثَّناء والولاء .
هـ . الثَّناء تكليفُ بقبول الحقِّ والجهر به .
و . جدليةُ الولاء والثناء .
ز . فلنتحقق بالولاء بعد الثناء .
ح . سيرةُ أهل البيت امتدادُ لسيرة المصطفى ﷺ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله خَالِقِنا ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَى رسُولِه قائدِنا ، وعلَى آلهِ مَحَلِّ مودَّتِنا ثَناءً ووَلاءً ، ورَضيَ اللهُ عن الأصحَاب سادتِنا .

وبعد :

أ . أمَّا الاهتداءُ ، فأهلُ البيتِ عاملُ وَحدةٍ ولقَاء :

ليسَ الوحيدَ في عَالمه ، ولكنَّه واحدٌ مِنْ جُمْلة . فَهلْ نجعلُه سبيلَ وحدةٍ مَنشُودةٍ ، ولقاءٍ أخويٍّ مؤكَّد ، إذْ نُحدِّدُ مُصْطَلحَاتِ الوفاق ، ونُبيِّنُ عَواملَ الاتِّفاق ، ونُوضِّحُ مضَامينَ أُسُسِ الاجتمَاعِ والإخاءِ ، فأهلُ البَيت رمزٌ له أثَرٌ ، ومُصطلحٌ يُفرزُ واقعاً ، ومَا أظنُّ ، بَلْهَ لا أعتَقدُ ، أنَّ أحداً مِنَ المسْلمينَ يَعْدِلُ عَنْهُ ، أوْيُعرضُ عَن وَضعه في لائحَةِ «لا إلهَ إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسُولُ الله» ، وصَفحةِ الأسُس المُحدِّدَةِ لحقيقةِ قَائليْهَا .

وهَا نَحنُ اليَومَ ، وفي هَذا المؤْتَمَر الميْمُونِ ، نَسْعَى إلى تَعميقِ اللقَاء ، عَبْرَ تبيَان النَّظرةِ والموقفِ حِيَالَ أهْلِ البَيْتِ عليْهم السَّلام .

لقدْ أطَّرتُ ، في هَذه الأسْطُرِ ، الموقفَ المطلوبَ تجاهَ السَّيدةِ فَاطمةَ عليْهَا السَّلامُ ، تحتَ مُصْطَلحي «الثَّناء» و «الولاء» ، داعياً كلَّ مُسلمٍ إلى تَبنِّيهمَا واجباً شرعياً تكليفياً ، دلَّلتْ عليه مَصادرُ دينِنَا الحنيف ، آملاً أنْ نُظهرَ نُقطةَ اتفاقٍ ثابتةً أكيدةً ، تكفي معَ مثيْلاتِهَا في الحُكمِ والوضُوح ، للتَّذكرة بأنَّ الأوانَ آنَ لوَحْدةٍ مَطلوبةٍ واجْتمَاعٍ مَنْشُودٍ ، بتوضيْحِ سُبُل ، وإزالةِ سُدود .

ب . الثَّناءُ والولاءُ ، أَبْعَادٌ وحُدُود :

الثَّنَاءُ : ذِكرٌ مُستَمرٌ لِمَحَامِدِ الفِعَالِ وَمحَاسنِ الصِّفَاتِ .

والولاءُ : نُصْرةٌ يُفرزُهَا اتِّبَاعٌ ، واتِّبَاعٌ يُؤسَّسُ على حُبِّ المتبُوع .

ففي الثَّناءِ تَبرزُ الهُويَّةُ ، وبالولاءِ يَتحقَّقُ صِدْقُ الانتِمَاءِ .

لقَدْ قِيْلَ : الثَّنَاءُ يُعَبِّرُ عَن الهُويَّة ، والارتبَاطُ ، في أعلَى مُستَوَياتهِ وأرقَاهَا وأقوَاهَا ، ولاءٌ .

وهل الثَّناءُ إلا إنتاجُ قضَايا تَربُطُ بينَ مفاهيمَ ، تَعني في النِّهاية حُكماً ، يُظهِر هذا الحُكمُ خُلاصةَ التَّفكيرِ ، ويَكشفُ عن طَبْيعةِ اليقينِ ، ومَكمَنِ القنَاعة ؟

ومَامِنْ شكٍ فِي أنَّ القَنطرةَ الأولَى لتبنِّي المبدأ ، هيَ صورةُ ثنَاءٍ في قَالَبِ اعترَافٍ ، فالإسلامُ ـ كُلاً ـ يَقومُ علَى هَذا ، إذْ يَطلبُ ممَّنْ يبغي الانضِواءَ تحتَ رايتهِ إعلانَ الثناءِ في شكل قضيةِ حُكمٍ : « أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ » .

وهل الولاءُ إلا الموقفُ العمَليُّ الذي يعكسُ مصداقيَّة الثناءِ ؟ وهو المعبَّرُ عنه بحقِّ الكلمةِ ، فيما يَجبُ على القلبِ ، وفيمَا ينبَغي أنْ يتجلَّى علَى الجوارحِ سُلوكاً وفعلاً .

وإنْ شئتَ قُلْ : إنَّه الحبُّ والاتِّباعُ ، إذْ يَدورُ كلُّ منهما علَى الآخر ، ويَقْوَى كلاهُما بكلَيْهمَا ، ويمتَزجَان بحيثُ يُصبحُ المزيجُ معنىً لا تتَّسعُ لهُ إلا حُروفُ الولاءِ .

جـ . أهلُ البَيْتِ موطنُ ثناءٍ ومُتَعلَّقُ ولاءٍ .

نصوصٌ ودلالات :

إنَّها حقيقةٌ إسلاميَّةٌ شَرعيَّةٌ ، ما دَامتْ الصَّلاةُ والسَّلامُ علَيهم مقرونةً بالصَّلاة والسَّلام علَى نبيِّنَا المصطفَى ﷺ في أفضَل صيغَةٍ مُختارَةٍ شرعاً ، لتكونَ واجباً منْ واجباتِ الصَّلاةِ الفريضة :

« اللهمَّ صَلِّ علَى مُحَمَّدٍ وعلَى آلِ مُحمَّد ، كما صلَّيتَ علَى إبراهيمَ

وعلَى آلِ إبراهيمَ ، وبارِكْ علَى مُحمَّد وعلَى آلِ مُحمَّد ، كمَا باركتَ علَى إبراهيمَ وعلَى آلِ إبراهيمَ ، في العالَمينَ إنَّك حَميْدٌ مَجيْدٌ » .

ومَادَامَت الآيةُ القرآنيةُ جَليَّةً فيهمْ ، وفي حقيقةِ طُهرِهم المطلقِ : ﴿إنَّمَا يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكمُ الرِّجسَ أهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾ الأحزاب/٣٣ .

وما دامَ النَّبيُّ المصطفَى ﷺ قالَ فيهم :

١) جاءَ في صحيحِ مُسلم ، ومُسنَدِ الإمام أحمد : أنَّ النبيَّ ﷺ دعَا فاطمةَ وحَسناً وحُسيناً فجلَّلهُمْ بكساء ، وعليٌّ خَلْفَ ظهره ، فجلَّله بكساء ، ثمَّ قال :

« اللَّهُمَّ هؤلاءِ أهلُ بَيتي ، فَأَذهِبِ الرجْسَ عَنهُمْ وطهِّرهُمْ تطهيراً » .

٢) جاء في مُسند الإمام أحمد ، عن أمِّ سَلَمةَ رضيَ اللهُ عنهَا ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لفاطمة : « اِئْتيني بزَوْجِك وابنَيْكِ » ، فجاءتْ بهمْ ، فألقَى عليهم كساءً فَدَكيّاً ، ثمَّ وضعَ يدهُ عليه ، ثمَّ قال :

« اللهمَّ إنَّ هؤلاء آلُ مُحمَّد ، فاجْعلْ صَلواتِكَ وبركاتِكَ علَى مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ » .

قالتْ أمُّ سلمةَ رضيَ اللهُ عنها : فرفعتُ الكساءَ لأدخلَ معهم ، فجذبَهُ مِنْ يدي ، وقالَ :

« إنَّكِ علَى خَيْرٍ » .

٣) وجاءَ في مُسْنَد الإمامِ أحمدَ أيضاً ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

« أيُّها الناسُ ، أوشكَ أنْ أُدعَى فأجيبَ ، وإنِّي مَسؤولٌ ، وأنتمْ مَسؤولون ، وإنِّي فَرَطُكم علَى الحوض ، وإنِّي مُخلِّفٌ فيكم الثَّقَلَين ، لنْ تَضلُّوا مَا تمسَّكتمْ بهما ، كتابَ الله ، وعتْرتي أهلَ بيتي ، وإنَّ اللطيفَ الخبيرَ نبَّأني أنَّهُمَا لنْ يَفترقَا حتَى يَرِدَا عليَّ الحوضَ ، فاعرفوا كيفَ تَخْلفُوني فيهما » .

د . الزهراءُ بينَ الثَّناء والولاء :

هكذا ثبتَ وُجوبُ الثناء : فاطمةُ عليها السَّلامُ ركنُ البَيتِ ، فهي فيه البنتُ ، والزوجةُ ، والأمُّ ، ومحلُّ السِّرِّ ، ومُنطلقُ تَسَلْسُلِه الطاهر ، ولقدْ قالَ فيها سيِّدُنا المصطفى ﷺ :

١) روَى مسلمٌ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :

« فاطمةُ منِّي » .

٢) وروَى البخاريُّ ومسلمٌ أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها :

« أمَا تَرْضَيْنَ أنْ تكوني سيِّدةَ نسَاءِ أهل الجنَّةِ ، أو نسَاءِ المؤمنين ، أوسيدةَ نسَاءِ هذه الأمَّة » .

٣) روَى البُخاريُّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :

« فاطمةُ بَضْعةٌ منِّي ، فَمَنْ أغضَبَها أغْضَبَني » .

٤) روَى البُخاريُّ والتِّرمذيُّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :
« فاطمةُ بَضعةٌ منِّي ، يَريبُني ما أرَابَها ، ويُؤذيني مَا آذاها » .
٥) وروَى ابنُ ماجه أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئل : أيُّ أهلكَ أحبُّ إليك ؟ قال :
« فاطمةُ بنتُ مُحمَّد » ﷺ .
٦) وروَى ابنُ ماجه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لعليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسين :
« أنا سِلمٌ لَمَنْ سَالَمْتُم ، وحربٌ لمنْ حَاربْتُم » .
٧) وروَى أحمدُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ أخذَ بيد حَسَنٍ وحسينٍ فقال :
« مَنْ أحبَّني ، وأحَبَّ هَذيْن ، وأباهُمَا ، وأمَّهُمَا ، كانَ معي في درجَتي يومَ القيَامَة » .
٨) وروَى أحمدُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :
« إنَّ الأنْسابَ يومَ القيَامة تَنقطعُ ، غيرَ نَسبي وسَببي وصِهري » .

هـ . الثناءُ تكليفٌ بقَبُولِ الحقِّ والجهرِ به :

نحنُ مُتعبَّدون بالقَول والفعْل ، وكلاهُمَا ، في جَانبَيْهمَا الإيجَابيِّ المفروضِ ، سدادٌ وصلاحٌ ، وفي الجانب السَّلبيِّ المرفوض تِيْهٌ وفَسَادٌ .

وإذا كانَ القَولُ مَحُوطاً بإطارِ التَّكليفِ ، ليَظهَرَ السَّدادُ ، ويَخْفَى ويَتلاشَى سوَاهُ ، فمَا هيَ مسَاحةُ الثَّناءِ المطلوبةِ فيه حِيَالَ السَّيدَةِ فاطمةَ عليَها

السَّلامُ ، سَداداً يُشكِّلُ جُزءاً مِن دينِنا ، وصواباً مطلوباً في شريعتنا ؟

لقَدْ غَدَا مثْلُ هَذا التكليفِ ، اليَومَ ، عُنوانَ فئةٍ ، وابتعدتْ عنهُ فئاتٌ أخرَى خَوفاً من اتهَامٍ بتَلاحُمٍ أواندمَاج .

وأعرَضْنَا عنْ هذَا التكليف ، وجَعلناهُ في الواقع أمْراً نافلاً ، خَاضعاً في البيَان والتَّبيين لحَال المخَاطَبِ وبيئَةِ الخطاب ، وفي الإخفَاء والكتْمَان لطبيعة توترات المواجِهين المنقَسمين المُقسِّمين .

إنَّ جُرأةَ القيَام بتكليفِ القولِ ، في كلِّ مسَاحاتِه ، قضيةٌ مطلوبةٌ اليومَ ، لأنَّه مَعْلَمٌ علَى الصَّحوةِ ، صَحْوةِ الضَّمير المسْلم لديْن الله الحقِّ ، المتمثِّلِ في قرآنِ ربِّنا العظيم ، وسُنَّةِ رسولِه الكريم ﷺ .

ولْنَعْدِلْ عَنْ قَولٍ تُفرزُهُ رُدودُ الفعل ، ومنَافعُ الذَّات الخاصَّة ، ووراثة المعاداة :

﴿ يا أيُّها الذينَ آمنُوا اتَّقوا اللهَ وقُولوا قَولاً سَديداً يُصلحْ لكمْ أعمَالكمْ ويَغْفر لكمْ ذُنوبَكم ﴾ الأحزاب/٧٠-٧١ .

و . جدَليَّةُ الولاءِ والثَّناء :

حينَ يكونُ الثَّناءُ تكليفاً قوليّاً ، أوْ مِنْ جُملةِ التكاليف القوليَّة ، فأحْرِ بالولاء أنْ يكونَ روحَ التكاليفِ العمليَّةِ ، لترتبطَ هذه التكاليفُ به مقدِّمةً

جادَّةً فاعلةً ، مُفضيةً إليه حقيقةً قائمةً في ذات العبْد .

والسَّيدةُ فاطمةُ عليهَا السَّلام محلُّ ثناءٍ ، كُلِّف بذلك المسلمُ ، كمَا بيَّنَّا ، ومُتعلَّقُ ولاءٍ ، إذْ يقتضي ذلك الثناءُ ، وما جَاء في مصادر هذا الدِّين الخالدِ ، والفطرةُ التي أكرمَنا اللهُ بها :

« أحبُّوا اللهَ لما يَغذوكمْ مِنْ نِعَمهِ ، وأحبُّوني لحبِّ الله ، وأحبُّوا آلَ بيتي لحبِّي » . رواه الترمذي

الولاء : شعورٌ عميقٌ وأكيدٌ بضرورة التَّضحية أمامَ المُوَالَى ، وممارسةٌ عمليَّةٌ لهذا الشُّعورِ ، فإنْ لمْ يكن المُوَالَى حاضراً في ماديَّة الزَّمَنِ المُعَاش ، تحوَّل هذا الشُّعورُ إلَى قَرارٍ صَادقٍ يتوجَّه إلَى الماضي « بأنْ لَو كُنتُ » ، وإلى المسْتقبَل « بإنْ أدركتُ » ، ومَن الذي يُنكرُ عُبوديةَ المسْلم بمثل هَذا القَرار ، وهو الذي حُدِّثَ مِن قِبَل المُبلِّغ الصَّدوقِ ﷺ عن الدَّجَال والمهديِّ ، ليعيشَ قرارَ الرَّفضِ والهَجْر والكُفر مع الأوَّل ، وقرارَ الولاءِ مع الثَّاني ، ضمنَ احتمالاتِ الأزمنَةِ المُدركَةِ قَبْلاً وبَعْداً .

والسَّيدةُ فاطمةُ لمْ تَعشْ زمناً دونَ زمنٍ ، بلْ تمتدُّ معَ كلِّ الزَّمن ، امتدادَ أبيها المصطفَى ﷺ ، لأنَّهَا البَضعةُ والأمُّ والمحتوَى والمُنْجَبُ ، فليتَني كنتُ معها فأنْصُرَها ، وشُعوري هذا قائمٌ معيَ الآن ، ليتحوَّلَ إلى اتِّباع واقتداءٍ ، وسَيَمتدُّ إلى المسْتقبل وصيةً لكلِّ المسْلمين ، منْ أجل المتابَعة علَى الطريق ،

وبَذلِ الجهُود لتَحديْد وَتَثْبيتِ نِقاطِ اللقَاءِ والوَحدة .

وأيُّنا يُنكرُ دورَ وَحدةِ الولاءِ في الاتحادِ والإخاء ؟ إنْ لم نَقُل : إنَّه الأُسُّ الأكبرُ .

وهذه نُصوصٌ للولاء ذكرَتْهَا الأحاديثُ الشريفةُ ، بعدَ قوله تعالى :

﴿ قُلْ لا أسْألكُمْ عَليه أجْراً إلا المودَةَ في القُربَى ﴾ الشورى/٢٣

١) روَى الحاكمُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ :

« يَا فاطمَةُ ، إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَغضبُ لغَضبكِ ، ويَرضَى لرضَاك » .

٢) وروَى السُّيوطيُّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ :

« اشْتدَّ غَضَبُ اللهِ وغَضَبُ رسُولِهِ وغَضَبُ مَلائكتهِ علَى مَنْ أهْرقَ دمَ نَبيٍّ ، أوآذاهُ في عِتْرتِه » .

٣ . وروَى أحمدُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :

« اللهمَّ إنَّكَ تعلمُ أنَّ هؤلاء ، فاطمةَ وعلياً والحسنَ والحسين ، أهلُ بيتي وأكرمُ النَّاس عليَّ ، فأحبَّ مَنْ يُحبُّهمْ ، وأَبغِضْ مَنْ يَبْغَضُهُمْ ، ووَالِ مَنْ وَالاهُمْ ، وعَادِ مَنْ عَادَاهُمْ » .

٤) وروَى النَّسَائي في «الخصائص» ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت :

« مَا رأيتُ أحداً أشبهَ سَمْتاً ، ولا هَدْيَاً ، ولا حَديثاً برسول الله ﷺ ، في قيامه وقُعُوده ، مِنْ فاطمةَ بنتِ رسول الله ﷺ » .

ز . فلنتحقَّقْ بالوَلاءِ بعدَ الثَّناء :

حينَ نسعَى إلَى اللقاءِ ، يتوَجَّبُ تحديدُ أبْعادِ المصطلحاتِ الأسَاس ، وتِبيانُ مضَامينِهَا ، وأهمُّها «الولاء» .

فإلَى متَى نَخْتلفُ في مَضْمُونِه ومُتعلَّقِه ؟!

وإلَى متَى ستبقَى المنعكساتُ الشَّرطيَّةُ هي المُعبِّئةَ له ؟!

وإلَى متَى نَستصحبُ في أخْيلَتنَا جنَاياتٍ سابقةٍ ، نُحكِّمُها على مصطلحاتٍ مهمَّة في تكوينِنا الإسْلاميِّ ؟!

لقدْ سَامنَا كلُّ مُفلس ، وانتُزعَتْ مَهَابتُنَا منْ قَلب عَدُوِّنا ، حينَ صارتْ خطوطُ التَاريخ أقوَى في تكوينِنَا منْ نُصُوصِ القرآنِ ، وأضْحَتْ ذَبذَباتُ السِّياسَةِ في مِلَف الزَّمن السَّابق أقوَى وأعظمَ أثراً فينا منْ معَاني السُّنَّةِ المشَرَّفةِ ، الدَّاعيَةِ إلى الوَحدةِ والاعتصَام .

لقدْ استبدلنَا بالنُّصوص الأسَاسيَّةِ بعضَ التَّطبيقَات البَشريَّةِ الخاطئةِ ، ونَهَلْنَا منها أحكامَ عَلائِقنا ، وآداب لقائِنا ، حتَّى لَكأنَّ السُّنةَ والشِّيعةَ ، علَى سَبيل المثال ، والسَّلفيةَ والصُّوفيةَ كذلك ، مفرِّقين ، قَدَرٌ محتومٌ ، لايمكنُ أنْ تُقاومَه آياتُ القرآن ، المكلِّفةُ لهؤلاء جميعاً بالتَّوحُّد والاتحاد ، بل ربَّما فسَّرناها ، كُلٌّ مع جَماعتِه ، أوفئَتِه ، أومذهبِه ، بمعزلٍ عن الجماعةِ الأخرَى منَ المسْلمين ، ونَسينَا أنَّ هذا عينُ التَّنازع المَنهيِّ عنه :

﴿ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشلوا وتَذهبَ رِيْحُكم ﴾ الأنفال/٤٦ .

لمن الولاءُ ؟ وعلَى مَن يكونُ الثَّناءُ ؟

سُؤالان أسَاسيَّان ، فلنبحَثْ عن الجوابِ في النُّصوص بمَعْزِلٍ عن أخطاءِ التَّاريخ ، وآفاتِ الانقسَام سَابقاً ولاحقاً ، وأخْشَى مَا أخشَاهُ ، إنْ لمْ نُقدِّمْ في هذا جوابَ النُّصوص ، أنْ يتصدَّى لتقديم المضْمُون لصوص ، وحينَها ﴿ ذلكَ بما قدَّمَتْ أيديكُم ﴾ الأنفال/٥١

ح . سيرةُ أهلِ البَيتِ امتدادٌ لسيرَة المصطفى ﷺ :

إنَّها سيرةُ طُهْر ، ومعيَارُ صدق ، ومَنْهَجُ عِلم ، وطريقُ إخلاص ، فَلْنُخرجْهَا مِنْ حيِّز الثَّناءِ إلى سَاح الولاءِ ، ومَنْ أُطُر التمْجيد إلَى وقَائع الرُّشدِ والتَّرشيْدِ ؛ فمَا قَالوه سَدادٌ ، ومَافعلوه صَلاحٌ ، والدَّعوةُ إلى الأمرَين منْهُما ، دعوةٌ إلى الله على بَصيرة .

أينَ عملُنَا اليومَ في اسْتخراج فِقْهِ عليٍّ رضي الله عنه ،

وفِقه البَتُولِ عليهَا السَّلامُ ،

وفُهوم السِّبطَين الشَّهيدَين سَيِّدَيْ شَبابِ أهل الجنَّةِ ؟!

أين التَّحري منَّا لما قدَّموه ، لنقدِّمَهُ للنَّاس هَدْياً نبويَّاً ؟!

وأينَ العملُ الجادُّ لتَرميزهم مَحَالَّ ثناءٍ مَفروض ، ومُتَعَلَّقَ ولاء مطلوب؟!

أينَ المقصودُ العمَليُّ منْ قوله ﷺ :

« تركتُ فيكم مَا إنْ تمسَّكتمْ به لنْ تضلُّوا ، كتابَ الله وعِترتي » .

فمَا بَالُنا لا نستمطرُ منْ سحَائبهم فقهاً وتفسيراً وتنظيماً ، وهم مَن اسْتُودعُوا الفقهَ الرَّشيدَ والقولَ السَّديد .

فاشْهدي أيَّتُها الأيَّام بأنَّنا على الثَّناء قائمُون ، وعلى الولاء مُعاهِدون ، وفي سَبيل نَشْرِ دين اللهِ المجيدِ ماضُون ، لايَضيرُنا مَن خَالَفنَا ، حتَّى يأتيَ أمرُ الله .

وأنتِ أيَّتهَا السَّيدةُ البَتولُ الزَّهراءُ ، إقْبَلي منْ خَادم على أعْتَابكِ ، و«مَحْمُودٍ» بخدمةِ نعالكِ ، نَفْحةً يرجو منَ الله أنْ تكونَ بعضَ واجب الثَّناء ، وتَصميماً على العَهد على التَّحقق بالولاء :

نَفْحةٌ منَ الزَّهرَاء

أيَّتُهَا البَضْعَةُ الطَّهُورُ ، أيَّتُها الزَّهراءُ البَتُولُ ، أيَّتُها السَّيدةُ الفُضلَى ، أيَّتُها الأبيَّةُ المُثْلَى ، أنْت مَحَلُّ السرِّ ، ومَجْلى البِرِّ ، ومَعْقِدُ البيْت ، ومُنجَبُ الأمَان .

أنت ضياءٌ مِنْ ضياءٍ ، وعَطاءٌ مِنْ عَطاءٍ ، وولاءٌ ليسَ بعدَه ولاءٌ .

علَى أقدامك تَنحني الهَامَات إجلالاً ، ولذكرَاك تَختالُ الأكوانُ حَلالاً ، وَدِدْتُ لوتَغدُو العيونُ محَابرَ ، فتكتبَ بالدُّموع عبائرَ ، وتُلوِّنَ بالبَريق مآثرَ ، وتُسطِّرَ بالجفونِ بعضَ ماتَنطوي عليه منِّي السَّرائرُ .

يامِشكاةً صَدرتْ عنْهَا الأنْوارُ ، ويا سُرَّةً تجمَّعتْ فيهَا الأسْرارُ ، ويادُرَّةً سَمَتْ ، فكانتْ واسطةَ عِقدِ بيتِ الأطهارِ الأبرار .

يافاطمةُ ، والسرُّ فيك كبيرٌ ، والفطامُ لديك يَعني الكثيرَ ، فالشرُّ جدُّ بعيدٍ عنْكِ ، والنَّارُ ، وحَاشا ، لا تَصلُ إليك .

أيَّتُهَا الخالدةُ ، والخلودُ دوامُ طُهْرٍ ، واسْتمرارُ عفَّةٍ ، وبقاءُ ذِكرٍ ، واحتواءُ أعظم سِرّ .

أنْتِ النَّسيمُ السَّاري ، وأريجُ المكانِ السَّامي ، وعَبَقُ المجدِ العظيم النَّامي .

إن ذكرتُك اليَومَ ، فَلأنِّي أرجو لَثْمَ العَتَباتِ ، ودوامَ النَّظر منكِ ياإمامةَ الأولياءِ والسَّادات .

سلامُ الله وصَلاتُه عليكِ يامَكمَنَ النُّور ، وبَركاتُه الخالصةُ إليك يامُحتوى السِّيادةِ ، والشَّهادةِ ، والسَّعادةِ ، والحُبُور .

دُمتِ علينا الحانيةَ الرَّاعيةَ ، وثبَّتنَا الله على محبَّتك ، وخدمةِ نعالك ، يامُصْطَفاةَ المصطفى الغالية ، ومُستودعَ أسْراره السَّاميَةِ العالية .

محمودٌ بخدمتك

الفهرس

من مؤلفات الدكتور الشيخ

محمود عكّام

ومطبوعات دار فُصِّلت للدراسات والترجمة والنشر

١ـ فكر ومنبر . مفاهيم وقضايا تقدمها خطبة الجمعة .

٢ـ حوار مع الصحافة . أسئلة من الواقع وإجابات من الإسلام .

٣ـ الإسلام والإنسان .

٤ـ مسيرة حاجّ . أحكام . أدعية . نفحات .

٥ـ سبيل المعروف . بحث علمي وعملي يحتاجه كل مسلم .

٦ـ عصارات . كلماتٌ في المنهج والنقد والحب .

٧ـ لوحات . صفحات من الإيمان والتجربة والوجدان .

٨ـ الزهراء عليها السلام بين الثناء والولاء .

٩ـ وقبِّلي بخشية عتباتهم . رسائل مرفوعة إلى الحبيب المصطفى ﷺ

ومن قادم منشوراتنا للأستاذ الدكتور محمود عكام :

١٠ـ الحاكمية والسلطة في الفكر السياسي الإسلامي :

في القرن الخامس الهجري . دراسة مقارنة بين السنة والشيعة .

الزهراء عليها السلام